

Arabian Gulf Journal of Humanities and Social Studies

ISSN: 3080-4086

الإصدار السابع - العدد التاسع عشر || تاريخ الإصدار 2026-10-20



رسالة في تفسير قول الله تعالى (فكان قاب قوسين أو أدنى) للإمام علي تقي بن أحمد بن زين الدين
الإحساني (ت: 1246هـ) - دراسة وتحقيق

A Treatise on the Interpretation of Allah Almighty's Saying, "And Was at a Distance of Two Bow Lengths or Nearer" (Qur'an 53:9): A Study and Critical Edition of the Manuscript by Imam Ali Taqi ibn Ahmad ibn Zayn al-Din al-Ahsa'i (d. 1246 AH)

المدرس المساعد ابتسام كاظم ربيع خضر

Ibtisam Kadhim Rub

رئاسة جامعة ميسان

<https://orcid.org/0009-0008-5792-7292>

DOI: <https://doi.org/10.64355/agjhss71926>

مجلة خليج العرب للدراسات الإنسانية والاجتماعية || هذه المقالة مفتوحة المصدر موزعة بموجب شروط وأحكام ترخيص مؤسسة المشاع الإبداعي (CC BY-NC-SA)

Clarivate | ProQuest

Ulrichsweb™

Crossref doi

ISSN
INTERNATIONAL
STANDARD
SERIAL
NUMBER
INTERNATIONAL CENTRE



Google Scholar

معرفة
e-Marefa



شبكة المعلومات العربية
Shamaa
Arab Educational Information Network

AskZad



Scilit



INTERNATIONAL
Scientific Indexing

المنظومة

الملخص:

تتناول الدراسة تحقيق أحد كتب التراث الإسلامي وإخراجه بصورة علمية موثقة، انطلاقاً من أهمية التراث في حفظ العلوم الشرعية وإبراز جهود العلماء في دراسة الفقه والاستدلال، وبيان دور علم التفسير في فهم كلام الله تعالى، بما يسهم في إثراء المكتبة الإسلامية وخدمة الباحثين وطلبة العلم. وتتمثل أبرز إشكاليات الدراسة في سعة المادة العلمية وكثرة النقولات التي تحتاج إلى عزوها إلى مصادرها الأصلية، فضلاً عن صعوبة قراءة خط المخطوط.

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي أو التاريخي في وصف المخطوط والتعريف بالمؤلف وعصره، والمنهج النقلي في توثيق النصوص وعزو الأقوال إلى مصادرها، والمنهج التحليلي في دراسة منهج المؤلف وتحليل نصوصه والتعليق عليها. كما اتبعت منهج التحقيق العلمي القائم على مقابلة نسختين من المخطوط، وضبط النص وفق قواعد الإملاء مع المحافظة على أصالته، وتخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وعزو الأقوال إلى مصادرها الأصلية، والتعريف بالأعلام والبلدان والمصطلحات الغريبة، وتخريج الأبيات الشعرية عند ورودها.

وانتظمت الدراسة في مقدمة وقسمين رئيسيين؛ خُصص الأول للدراسة، وتناول وصف النسخة المعتمدة، والتحقق من اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه، والتعريف بحياة المؤلف ومكانته العلمية ومؤلفاته ووفاته، إلى جانب تناول موقف الشيعة الإمامية من المدرسة الشيعية، وعرض صور النسخة. أما القسم الثاني، فُخّص للنص المحقق، مع بيان النسخ المعتمدة في التحقيق.

الكلمات المفتاحية: علي تقي الاحسائي، تحقيق وتفسير، مخطوطة، المدرسة الشيعية، الإمامية.

Abstract:

The study focuses on editing and critically examining a work of Islamic heritage and presenting it in a scientifically documented form. It highlights the importance of Islamic heritage in preserving religious sciences, demonstrates scholars' contributions to the study of Islamic jurisprudence and legal reasoning, and emphasizes the role of Quranic exegesis in understanding the words of Allah Almighty. The study also seeks to enrich Islamic libraries and provide valuable resources for researchers and students of knowledge. The main challenges include the extensive scholarly material, the large number of quotations requiring verification and attribution to their original sources, and the difficulty of reading the manuscript's handwriting.

The study adopts several methodological approaches, including the descriptive or historical method to describe the manuscript and introduce the author and his historical context; the documentary method to verify textual quotations and attribute scholarly opinions to their sources; and the analytical method to examine the author's methodology, analyze his arguments, and provide scholarly commentary. The critical editing process follows established academic standards, including examining two manuscript copies, transcribing the text accurately in accordance with spelling conventions while preserving the author's original wording, documenting Quranic verses and Prophetic hadiths, tracing scholarly statements to their original sources, identifying notable figures, geographical locations, and unfamiliar terminology, and documenting poetic verses where applicable.

The study is organized into an introduction and two main sections. The first section provides a scholarly examination of the manuscript, including a description of the copy used for editing, verification of the book's title and attribution to its author, and an account of the author's life, scholarly standing, works, and death. It also examines the position of Twelver Shiism toward the Shaykhiyya school and presents images of the manuscript. The second section contains the critically edited text and identifies the manuscript copies used in the editing process.

Keywords: Ali Taqi al-Ahsa'i; Critical Editing and Exegesis; Manuscript; Shaykhiyya School; Imami Shiism.

المقدمة:

الحمد لله الذي لم يستفتح بأفضل من اسمه كلام، أحمدته سبحانه بأن جعلنا خير أمة أخرجت للناس، وأنطقنا بلسان أهل الجنة، وأنعم علينا بمعرفة أوضاع الكلام، وأنطقنا بذكره وخصنا بعميم الإكرام، والصلاة والسلام على خير من افتتحت بذكره كل الدعوات سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام.

وبعد.

إن الله سبحانه وتعالى أنعم على هذه الأمة بالدين القويم، وحفظه بحفظه إلى يوم الدين، وأنعم على الأمة بعلماء أجلاء قاموا على خدمة الدين وقسم الشريعة إلى علوم كل علم له أصوله وقواعده، وصنفوا فيه التصانيف ما بين أصول وشروح وحواشي، حتى بسطوا هذا الدين للخواص والعوام، ومن أعظم هذه العلوم وأفضلها وأعلاها منزلة هو علم التفسير لا سيما وأنه يتعلق بكلام رب العالمين، فجاء علماء الأمة فيبينوا معانيه، وفسروا المطلق والمقيد منه، وأصلوا أصوله وأزالوا ما أشكل على الأمة فهمه، ولذلك نحن بصدد تحقيق رسالة في تفسير قول الله تعالى (فكان قاب قوسين أو أدنى) دراسة وتحقيق، للإمام علي تقي بن أحمد بن زين الدين الإحسائي .

ومن الله التوفيق

أولاً: أهمية وأسباب اختيار الدراسة:

ويمكن هذا في الآتي:

- 1- إبراز مكانة وأهمية التراث.
 - 2- بيان مدى اهتمام العلماء بدراسة الفقه وإنزال الدليل على الواقع.
 - 3- إبراز أهمية علم التفسير في فهم كلام رب العالمين .
 - 4- إخراج كتب من كتب التراث الإسلامي من على أرفق المكتبات وظلامها إلى نور العلم والمدارس، ليعم النفع والاستفادة من التراث لطلبة العلم والعلماء.
 - 5- إثراء المكتبة الإسلامية بما ينفع العلم ويخدم الدين الإسلام الحنيف.
- ثانياً: إشكالية الدراسة:
- 1- سعة اطلاع المؤلف رحمه الله وكثرة نقوله في رسالته .
 - 2- أن معظم النقول من المراجع التي اعتمد عليها المؤلف في كتابة يحتاج إلى عزوها لمراجعها الأصلية مما تحتاج إلى جهد وبحث كبير.
 - 3- صعوبة قراءة خط المخطوط .

ثالثاً: المنهج العلمي:

واتبعت في هذه الدراسة المنهج العلمي الذي تقتضيه طبيعة الدراسة، وهو:

-المنهج الوصفي أو التاريخي: وذلك بوصف هذه المادة كما وردت في مصادرها الأصلية، من دون زيادة أو نقصان، أو تدخل مني، ولوصف عصر وحياة المؤلف.

-المنهج النقلي: وذلك في توثيق ما نقل من مصادره الموثقة وعزو الأقوال والآراء إلى أصحابها.

-المنهج التحليلي: وذلك لبيان منهج المؤلف وتحليل كلامه والتعليق عليه .

رابعاً: منهج التحقيق:

وقد اعتمدت في التحقيق على المنهج المتعارف عليه. لدى أهل الصنعة من المحققين، كما يلي:

- 1- اعتمدت على نسختين في هذا التحقيق .
 - 2- نسخ المخطوط نسخاً صحيحاً وفق قواعد الإملاء.
 - 3- نسخ النص كما تركه المؤلف دون زيادة أو نقصان.
 - 4- تخريج الآيات وكتابتها برسم المصحف.
 - 5- تخريج الأحاديث من كتب السنة وجدت، إن وجد.
 - 6- عزو الأقوال لمصادر الأصلية الواردة في النص المحقق.
 - 7- ترجمة الأعلام الواردة في النص.
 - 8- التعريف بالبلدان والأماكن إن وجدت.
 - 9- التعريف بالمصطلحات والألفاظ الغريبة.
- وتخريج الأبيات الشعرية من مصادر إن وجدت.

خطة الدراسة:

قسمت هذه الدراسة إلى:

- المقدمة .

- القسم الأول: القسم الدراسي: وفيه: مبحث واحد:
- المبحث الأول: النسخة المحققة، وفيه ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: وصف النسخة المعتمدة في التحقيق.
- المطلب الثاني: تحقيق اسم الكتاب ونسبته للمؤلف.
- المطلب الثالث: حياة المؤلف، مكانته العلمية، مؤلفاته، وفاته، موقف الشيعة الإمامية من المدرسة الشيعية
- المطلب الثالث: صور النسخة.
- القسم الثاني: النص المحقق .
- ووصف النسخ التي اعتمدت عليها في التحقيق والتي يسر الله لي الحصول عليها كما يأتي:

القسم الأول: القسم الدراسي

المبحث الأول: النسخة المحققة

المطلب الأول: وصف النسخة الأولى:

عنوان المخطوطة: رسالة في تفسير قول الله تعالى، (فكان قاب قوسين أو أدنى) .

البداية: (الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، وبعد: فيقول علي تقي بن أحمد بن زيد الدين الإحسائي: إني لما رأيت كثيراً من المفسرين انحرفوا).

النهاية: إلى آخر (وقال علي عليه السلام: علة ما صنع صفته وهو لا علة له فأفهم هذا ما جرى به القلم مما سيجيء به الفكر الفاتر والنظر القاصر).

وصف اللوحات: مكتوبة بالمداد الأسود، وعليها تملكات، وبها رطوبة، وفيها نظام التعقبة .

عدد اللوحات المحققة: اللوحات المستهدفة ثلاثة لوحات .

نوع الخط: الخط نسخ .

عدد الأسطر: (28) سطر في الصفحة الواحد الحسيني. وجودها: مكتبة مدرسة مروى - طهران - إيران.

اسم الناسخ: أحمد بن أبي الفتح الشريف الحسيني .

وصف النسخة الثانية:

عنوان المخطوطة: رسالة في تفسير قول الله تعالى، (فكان قاب قوسين أو أدنى).

البداية: (الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، وبعد: فيقول علي تقي بن أحمد بن زيد الدين الإحسائي: إنني لما رأيت كثيرًا من المفسرين انحرفوا.....) .

النهاية: إلى آخر (وقال علي عليه السلام: علة ما صنع صفته وهو لا علة له فأفهم هذا ما جرى به القلم مما سيجيى به الفكر الفاتر والنظر القاصر)

وصف اللوحات: مكتوبة بالمداد الأسود، وعليه تملكات، وبها رطوبة، وبعض الأطراف بها تآكل، وفيها نظام التعقبة، والصفحات مرقمة، وبها شطب وتصحيح على الحاشية .

عدد اللوحات المحققة: اللوحات المستهدفة خمسة لوحات، وهي نسخة مصورة.

نوع الخط: الخط نسخ.

عدد الأسطر: (18) سطر في الصفحة الواحدة.

مكان وجودها: مكتبة مدرسة مروى - طهران - إيران.

اسم الناسخ: علي ابن صالح بن زين الدين الإحسائي .

المطلب الثاني: تحقيق اسم الكتاب ونسبته للمؤلف:

وقد أثبت نسبة الكتاب للإمام علي تقي بن أحمد بن زيد الدين). الإحسائي وذلك كما يأتي:

أولاً: ذكر اسم المؤلف في مقدمة المخطوط:

(وبعد: فيقول علي تقي بن أحمد بن زيد الدين الإحسائي) .

ثانياً: فهرسة المخطوط المحفوظة بها:

- رسالة في تفسير قوله تعالى: (فكان قاب قوسين أو أدنى) .

- المؤلف: الشيخ علي تقي بن أحمد بن زين الدين الإحسائي (1246هـ) .

حياته : هو أحد علماء الشيعة الإمامية في القرن الثالث عشر الهجري ، وينتمي الى أسرة آل الأحسائي العامية المعروفة في منطقة الحساء، ينتسب الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (ت 1241هـ) مؤسس المدرسة الشيعية (1) ويعد الشيخ من افراد هذه السلسلة العلمية (2) اشتغل بالعلوم الدينية ولاسيما الفقه والأصول والعقائد، في بيئة علمية متأثر بالاتجاه الشيعي الذي شهد جدلاً واسعاً حوا أفكار هذه المدرسة خصوصاً في العقائد والأمامية والمعاد . عرف بالاشتغال بالتدريس والبحث وإن كانت الأخبار التفصيلية عن سيرته ومؤلفاته أقل شيوعاً من شهرة والده .

مكانته العلمية :-

تذكر ترجمته عادة في كتب التراجم المرتبطة بالأسرة الإحسائية او بتاريخ المدرسة الشيعية لكن من دون توسع كبير. لم تنقل عنه مناظرات كبرى أو قيادة علمية مستقلة ويبدو أن دوره كان علمياً وتعليمياً محدود الظهور بالمقارنة مع والده(3) مؤلفاته : لا تعرف له مؤلفات مشهورة مستقلة على وجه القطع ولم تذكر كتب الفهارس المعروفة، كتباً واضحة النسبة إليه قد يكون له رسائل أو فوائد علمية غير مطبوعة ، او آراء منقولة ضمن تراث الأسرة لكن من دون توثيق صريح بعنوان الكتاب ، وهذا أمر شائع في تراجم بعض أبناء العلماء الكبار إذ يكون حضورهم العلمي قائماً على التدريس الإفادة المباشرة لا على التصنيف. الوفاة: توفي سنة (1246هـ) أي بعد وفاة والده بخمس سنوات تقريباً، ولا تتوفر معلومات دقيقة مؤكدة عن مكان وفاته أو ظروفها في المصادر المطبوعة المتداولة .

موقف علماء الإمامية من المدرسة الشيعية :

المدرسة الشيعية : مدرسة تنسب للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (ت 1241هـ) ثم تلميذه السيد كاظم الرشتي (ت 1259هـ) وهي اتجاه فكري – عقدي داخل التشيع الإمامي ركزت على :
1- البعد العرفاني والباطني في فهم العقائد.
2- تفسير خاص لمسائل الإمامة ،المعاد ، الرجعة .
3- لغة فلسفية – إشراقية غير مألوفة في الوسط الفقهي السائد.
ثانياً: الموقف العام لعلماء الإمامية.
لم يكن موقف علماء الإمامية موحداً بل انقسم إلى ثلاثة اتجاهات رئيسية :

(1) المدرسة الشيعية: إحدى الفرق الشيعية الإمامية ولقبوا بهذا الاسم نسبة إلى (الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي) مؤسس هذه الفرقة وتسمى أيضاً (الكشفية) لما يذكره زعيمها من الكشف والإلهام وأن الله تعالى كشف الجاهل عنهم . تختلف عن الشيعة الإمامية بانهم:
- انكار الجسمانية

- انكار المعراج الجسماني لشخص النبي عليه الصلاة والسلام
- انكار انشقاق القمر المرئي الحقيقي للرسول صلى الله عليه وآله
- الغلو في شأن اهل البيت عليهم السلام واعطائهم الصفات الإلهية لا تصلح إلا لله سبحانه وتعالى.

(2) إعلام الأحساء في العلم والأدب من الماضين في سبعة قروم / مواد بن حسين آل رمضان الأحسائي ط 1 /ص(170-175) طبعة محلية/ سنة 2001

(3) طبقات أعلام الشيعة / الشيخ آقا بزرك الطهراني / ط 1/ المجلد العاشر - الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة (آب) / دار احياء التراث العربي 1430هـ

اتجاه التأييد أو القبول الجزئي : وهم قلة من العلماء خاصة بعض تلاميذ الشيخ أحمد وهم علماء تأثروا بالعرفان والحكمة الإشرافية. إذ اعتبروا الشيخ أحمد عالماً شيعياً أمامياً، وإن عباراته الرمزية لا كفر فيها ودافعوا عنه بأن مخالفاته لفظية أو اصطلاحية لا عقدية ، من ضمنهم السيد كاظم الرشتي وبعض علماء الأحساء وإيران في ذلك العصر (4)

اتجاه التحفظ والنقد العلمي (وهو الأوسع)

وهذا الموقف يعبر عن رأي غالبية علماء الأمامية الكبار في النجف وكربلاء وإيران . إذ أقرروا بتشيع الشيخ أحمد لكنهم انتقدوا غموض عباراته واستعمال مصطلحات فلسفية غير مألوفة وهذه وموهمة قد تؤدي إلى انحراف العامة لكنها لا تستوجب التكفير.

اتجاه الرفض الشديد والإنكار.

وهو اتجاه قليل من العلماء لكنه شديد النبرة.

إذ اعتبروا بعض أقوال الشيخ أحمد مخالف للضروريات أو مؤدية إلى الغلو، وهم بعض علماء قزوین وكربلاء، لكن لم يحصل إجماع فقهي رسمي على تكفير الشيخ أحمد واتباعه .

أما موقف الشيخ علي تقي الدين بن أحمد الأحسائي على الرغم من كونه عاش في قلب هذه الأحداث وهذا الجدل لكنه لم يكن شخصية صدامية ولم تنتقل عنه مناظرات أو تصريحات عقدية مثيرة .

أثر المدرسة الشيعية في الفكر الشيعي :

على الرغم من الجدل الذي أحدثته المدرسة الشيعية، إلا أنها تركت أثراً واضحاً على الفكر الشيعي الإمامي

إذ قدمت المدرسة الشيعية منهجاً جديداً يربط بين الفقه والشرعية من جهة والعرفانية من جهة أخرى، مما وسع الحركات العرفانية داخل التشيع وجعلها أكثر غنىً وحيوية في البعد الروحي للعقيدة .

كما أسهمت في الشروحات والتأملات الفلسفية في قضايا الإمامة والمعاد وفتحت أبواباً لبحث مسائل دقيقة كانت أقل بروزاً في الفكر التقليدي بل استخدم بعض العلماء لاحقاً هذه المناهج في تطوير مذاهبهم الفكرية . مما أسهم في بروز لغة فلسفية جديدة واستخدام التعبيرات الرمزية داخل الخطاب الشيعي وهذا أوجد إشكاليات عند بعض الأوساط حيث اعتبرها البعض تضليلاً أو انحرافاً ، مما أدى إلى تقسيم الوسط الشيعي بين مؤيدين أو رافضين أو متحفظين .

لكن على الرغم من هذا الجدل بقيت أعمال المدرسة الشيعية تراثاً فكرياً مهماً في المكتبات الشيعية وأسهمت في الحفاظ على التراث الفكري الشيعي (5).

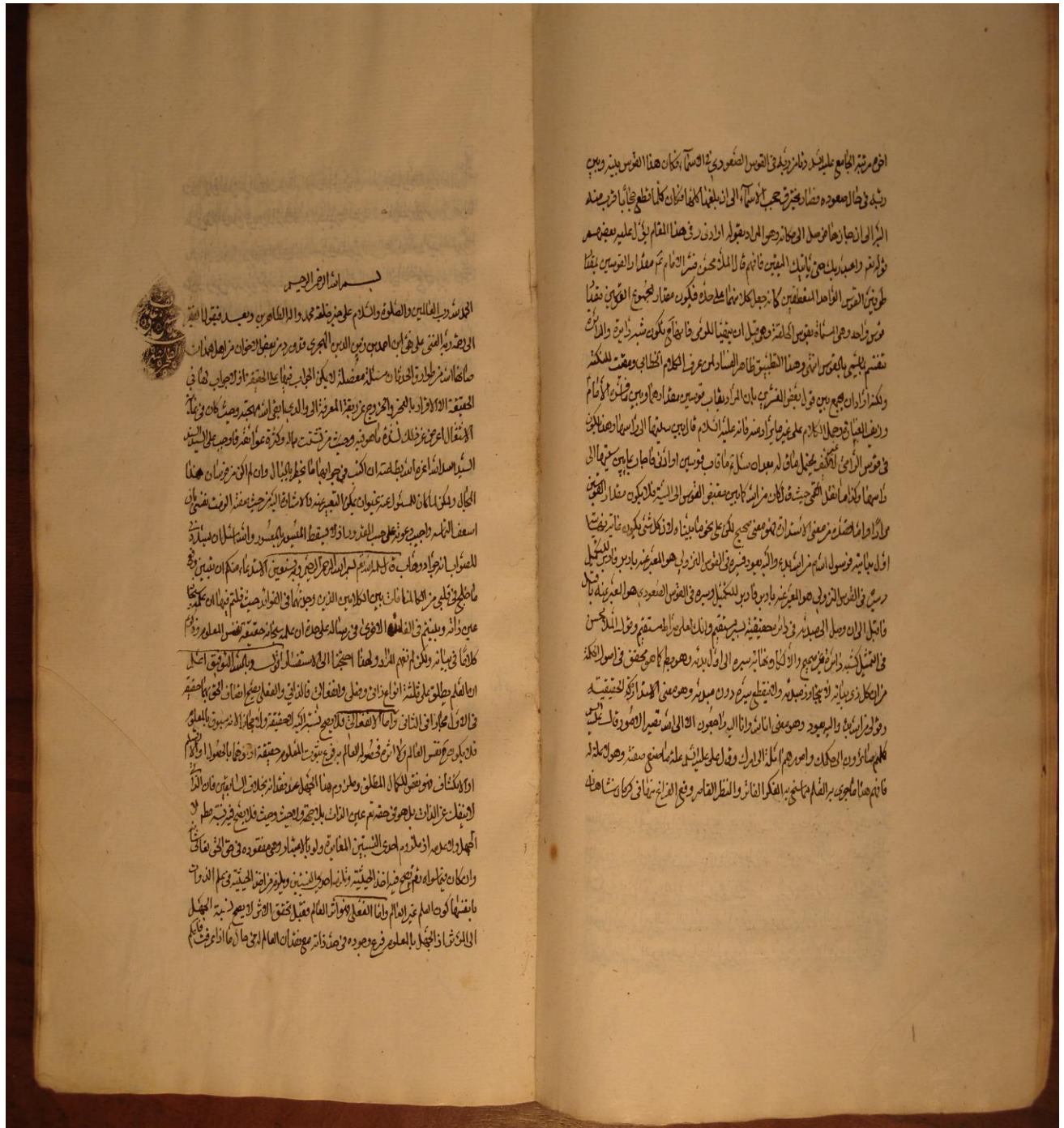
(4) طبقات الشيعة / آقا بزرگ الطهراني / ط1 / ج 14 (اتقياء البشر في القرن الرابع عشر) ص 668-676 / دار إحياء التراث - بيروت 2009هـ
(5) إثراء المكتبة الشيعية بمؤلفات ضخمة إذ عرف عن علماء الشيعة بغزارة التأليف حيث تجاوزت مؤسسة الشيخ أحمد الأحسائي 145 مؤلف ،
أما تلميذه السيد كاظم الرشتي ترك موسوعة ضخمة أضافه إلى 16 مؤلف كما كتب الشيخ محمد كريم خان الكرمانی 23 مؤلف / المذاهب الإسلامية /
للشيخ جعفر السبحاني التبريزي / ط5 / ص (351-356-357) ، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام - قم 2016هـ

- المطلب الثالث: صور النسخة:

أولاً: صور النسخة (أ):



مقدمة (أ)



خاتمة (أ)

ثانياً: صور النسخة (ب):



مقدمة (ب)



خاتمة (ب)

القسم الثاني: النص المحقق:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

وبعد: فيقول علي تقي بن أحمد بن زيد⁽⁶⁾ الدين الإحسائي⁽⁷⁾: إني لما رأيت كثيراً من المفسرين انحرفوا عن الصواب تبعاً لبعض في تفسير قوله تعالى: {فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى} أردت أن أكتب ما سيجي⁽⁸⁾ ببالي مما يوافق كلام أهل العصمة⁽⁹⁾ عليهم السلام، ولم يخرج عن مفهوم اللغة وأورعه⁽¹⁰⁾⁽¹¹⁾ بعض النكات⁽¹²⁾ فأقول: قالوا في⁽¹³⁾ {فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ} القاب: القدر⁽¹⁴⁾⁽¹⁵⁾، والقوس:

ما بين رأسه إلى سية والسية⁽¹⁶⁾ ما عطف من طرفها⁽¹⁷⁾ والمراد ب قَابَ قَوْسَيْنِ في قوله تعالى⁽¹⁸⁾ جل شأنه:

فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ نورهما⁽¹⁹⁾.

والمراد⁽²⁰⁾ أن المراد به قابا من قوسين أي قدر أحد القوسين من وسيره في القوس الآخر في صعوده كما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى، وهذا الذي بينه وبين ربه انتهى⁽²¹⁾.

⁽⁶⁾ في (ب) زين الدين.

⁽⁷⁾ نسبة الى اقليم الاحساء المعروف في شرق الجزيرة العربية حيث ولد ونشأ، والاحساء لغة الماء الذي تمتصه الارض المرملة فاذا صار إلى صلابة أمسكتة فتحفر العرب عنه فتستخرجه، تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية، لابن كثير، 100/1

⁽⁸⁾ في (ب) سنح.

⁽⁹⁾ العصمة: في كلام العرب: تعني المنع، وعصمة الله عبده: أن يعصمه مما يوبقه، واعتصم فلان بالله إذا امتنع به، أما معنى العصمة عند الشيعة فيختلف بحسب أطوار التشيع وتطوراته، لكن يظهر أن مذهب الشيعة في عصمة الأئمة قد استقر على ما قرره شيخ الشيعة - في زمنه - المجلسي - صاحب بحار الأنوار (المتوفى سنة ١١١١هـ) في قوله: "اعلم أن الإمامية اتفقوا على عصمة الأئمة - عليهم السلام - من الذنوب - صغيرها وكبيرها - فلا يقع منهم ذنب أصلاً لا عمداً ولا نسياناً ولا الخطأ في التأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه". ينظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، لناصر القفاري، (2/ ٧٧٥).

⁽¹⁰⁾ في (ب) وأودعه.

⁽¹¹⁾ المروع الذي ألقى في روعه الصواب والصدق. ينظر: تهذيب اللغة للأزهري، (3/ ١١٣).

⁽¹²⁾ النُّكْتَةُ هِيَ اللَّطِيفَةُ الْمُؤَثِّرَةُ فِي الْقَلْبِ، مِنَ النَّكْتِ، كَالنَّقْطَةِ مِنَ النَّقْطِ، وَتُطْلَقُ عَلَى الْمَسَائِلِ الْحَاصِلَةِ بِالنَّقْلِ الْمُؤَثِّرَةِ فِي الْقَلْبِ، الَّتِي يُقَارِنُهَا نَكْتُ الْأَرْضِ غَالِباً بِنَحْوِ الْإِصْبَعِ. ينظر: تباب ساقطة للزبيدي، (5/ ١٢٨).

⁽¹³⁾ في (ب) باب ساقطة. من (أ).

⁽¹⁴⁾ كلمة ألقاب ساقطة من (أ)..

⁽¹⁵⁾ ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي، (2/ ٥١٨).

⁽¹⁶⁾ في (ب) سينة والسينة. والأصح ما في (أ).

⁽¹⁷⁾ ينظر: لسان العرب لابن منظور، (14/ ٤١٧).

⁽¹⁸⁾ كلمة تعالى ساقطة من (ب).

⁽¹⁹⁾ في (ب) قدرهما.

⁽²⁰⁾ في (ب) والظاهر.

⁽²¹⁾ كلام المؤلف صاحب المخطوط.

قال(22): كان من الألى السماء(23) مقبض القوس إلى رأس السية، وفي الأمالي(24): عن النبي صلى الله عليه و). قال: «لما عرج بي إلى السماء ودنوت من ربي عز وجل حتى كان بيني وبينه قاب قوسين أو أدنى قال لي: يا محمد من تحب من الخلق؟ قلت: يا رب علياً قال: فالتفت يا محمد فالتفت عن يساري فإذا علي بن أبي طالب عليه السلام»(25).

أقول: إن الله تعالى خلق محمداً وعلياً من نور واحد فقسمه نصفين، قال(26) للنصف كن محمداً وللنصف الآخر: كن علياً، وقال علي عليه السلام: أنا من محمد كالضوء من الضوء، فعلي عليه السلام هو من محمد فيكون محمد الجانب الأيمن وعلي الجانب الأيسر، ولأن علياً نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أنت نفسي التي بين جنبي» ولذا قال تعالى: «فالتفت يا محمد» وقال صلى الله عليه وسلم: «فالتفت عن يساري» والاتفات: رجوع والرجوع لا يكون إلى اليمين؛ لأنه الطرف الأعلى(27)، وفيه نكتة وهو أن اليسار مأخوذ من اليسر فيكون علي عليه السلام يسر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولذا قال: «عن يساري» ولم يقل: إلى يساري، بمعنى أنه فهم ما فهم عن يساره ويأتي في بعض الأحاديث عند استطراد ذكرها معنى فتدلى أي فهم عن ربه

عند تدليه وتوجهه إليه وورد أن الله تعالى ليلة المعراج كلم(28) رسوله إلا بلسان علي، فعلي لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى: {فَإِنَّمَا يَسِرُّنَا بِلسَانِكَ لِئَن يُخَبِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا}. فلو لا علي لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم يسر ولم تظهر له دعوة، قال(29) عليه السلام: «أنا آية نبوة محمد صلى الله عليه وسلم» وقال: ليس لله آية أكبر مني ولا نبأ أعظم مني فافهم وفي [الاحتجاج عن السجاد عليه] السلام: أنا ابن من علا فاستعلى فجاز سدره المنتهى، فكان من ربه قاب قوسين أو أدنى، انتهى بمعنى أنه أقرب(30) من ربه في سيره إليه قدر قوس من القوسين فجاوزه فكان أدنى من ذلك، يعني بل أقرب من ذلك المقدار ولذا ورد عن الصادق(31): أول من سبق إلى ملجأ(32) رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أنه أقرب الخلق إلى الله وكان بالمكان الذي قال(33) [1/1] جبريل عليه السلام لما أسرى به إلى السماء: تقدم يا محمد فقد وطئت(34) موطئاً لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل، ولو لا أن روحه ونفسه وكانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه، وكان من الله عز وجل كما قال: فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى أَيْ بَلْ أَدْنَى، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل: «كم عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: مرتين فأوقفه جبريل عليه السلام موقفاً فقال له: مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك ولا نبي، إن ربك يصلي فقال: يا جبريل وكيف يصلي؟ قال: يقول: سبح قدوس أنا رب الملائكة والروح، سبقت رحمتي غضبي، فقال: الله عفوك عفوك»(35).

(22) في (ب) القمي قال.

(4)- في (أ) كان من الله كما بين مقبض القوس .

(24) الامالي للشيخ الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن ط1، مؤسسة البعثة، دار الثقافة-قم ص، 1414/352هـ.

(25) القرنين (4_5هـ) ط2 1926 م .

(26) (ب) فقال.

(27) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي، (2/ ٥٥٥) .

(28) في (ب) ما كلم.

(29) في (ب) علي.

(30) في (ب) قرب.

(31) في (ب) الصادق عليه السلام.

(32) في (ب) بلى.

(33) في (ب) قال له.

(34) والوطء: بالقدم والقوائم، تقول: وطأته بقدمي إذا أردت به الكثرة، ووطأت لك الأمر، إذا هيأته . ينظر: كتاب العين للخليل بن أحمد، (٤٦٧/7)

(35) ينظر: بحار الأنوار - العلامة محمد باقر المجلسي (ت1111هـ) ، (306/18) .

قال: وكان كما قال الله: فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى قال: ما بين سبتها إلى رأسها، قال: فكان بينهما ستار (36) يتلألأ يخفق (37) ولا أعلمه إلا وقد قال: زبرجد (38) فنظر في مثل سم الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة فقال الله تبارك وتعالى: يا محمد قال: لبيك ربي قال: مَنْ لَأْمَتَكَ مِنْ بَعْدِكَ؟ قال: الله أعلم قال: علي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين وسيد المسلمين (39) وقائد الغر المحجلين، قال الصادق (40)، عليهم السلام (41) والله ما جاءت ولاية علي من الأرض (42)، ولكن جاءت من السماء مشافهة (43)، فأبان الله (44) (45) بأن الحمل مراتب الواصلين في كمال العبودية فعبوديته (46) حقيقة ربوبية فعل السبق إلى الإجابة بقرب المكانة فهو أول الداعين وأول المجيبين، فرسول الله صلى الله عليه وسلم هو العبد الحقيقي القائم بأعباء العبودية كما أشير إليه في معنى العبد، يقول الإمام علي (47): العين علمه باليد (48) والباء برئه من الخلق، والدال دنوه من الخالق بلا إشارة ولا كيف، فحقيقة دنوه كمال عبوديته لأنها الرقبة (49) الثالثة من العبودية .

وروي في كتاب النبوة (50) عن أبي عبد الله (51) عليه السلام [يقول: مرت امرأة برسول الله صل الله عليه وسلم وهو يأكل فقالت: يا محمد إنك لتأكل العبد (52) وتجلس جلوسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (53) «وأي عبد هو أعبد مني» علي السلام، فمعنى المكان الذي كانت روحه منه هو نهاية قاب القوسين في الأسماء، قال صلى الله عليه وسلم: «أول ما خلق الله روعي» والمكان الذي كانت نفسه منه هو مقام أو أدنى وهو مقام الربوبية (وهو مقام) (54) المشار إليه بمن عرف نفسه فقد عرف ربه وهو نور العظمة، وفي أحاديث المعراج الإشارة إلى هذا المعنى [كثير يعرفه أولوا الأفئدة منها ما أشار إليه في الحديث الثاني بقول جبريل عليه السلام: «مكانك يا محمد» أي وصلت مكانك (55) فالزم فليس وراءه مكان (56)،

(36) في (ب) حجاب .

(37) في (ب) بخفق .

(38) الزبرجد: وهو حجر من الأحجار الكريمة يصفو بصفاء وينكدر بكورتته . ينظر: بحار الأنوار - العلامة المجلسي، (59/ 150) .

(39) في (ب) الوصيين .

(40) في (ب) ثم قال الصادق عليهم السلام .

(41) زيادة في (ب) .

(42) في (ب) ولاية علي من الأرض .

(43) ساقطة من (ب) .

(44) في (ب) تعالى .

(45) زائدة في (ب) .

(46) صلى الله عليه وسلم ساقطة من (أ) .

(47) (أ) بحار الأنوار للعلامة المجلسي، ج 84 أو 90 حسب الطبعة ، في باب التوحيد ومعاني الاسماء .

(48) في (ب) بالبدء .

(49) في (ب) الرتبة .

(50) لم اجده في كتاب النبوة حيث لا يوجد في كتب الحديث المعتمدة كتاب مستقل مشهور بهذا الاسم وهو عزو غير دقيق شاع في بعض المؤلفات المتأخرة واصل الحديث يوجد فعلاً في، الكافي، للشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت329هـ) كتاب الإيمان، باب، التواضع، 117/2، ط4، دار الكتب الإسلامية-طهران ، تحقيق، علي أكبر الغفاري .

(2) ابو عبد الله جعفر ابن محمد الصادق (ت83هـ)

(52) في (ب) أكل العبد وهو الاصح

(53) في (ب) ويحك . ساقطة من (أ) .

(54) زائدة في (ب) ساقطة من (أ) .

(55) في (ب) فالزمه ساقطة من (أ) .

(56) كلمة مكان ساقطة من (ب) مثبتة في (أ) .

إلى أن قال: «إن ربك يصلي والصلاة عبادة» ولذا قال صلى الله عليه وسلم: «وكيف يصلي؟» وقال: يقول: «سبح قدوس أنا رب الملائكة والروح» .

وما أحسن ما أجاب به الخليل ابن أحمد⁽⁵⁷⁾ حين سئل ما معنى يصلي؟ قال: يصل الولاية⁽⁵⁸⁾ بالنبوة فافهم إن كنت من أهل السر وإلا فلا تكلف ما ليس⁽⁵⁹⁾ ⁽⁶⁰⁾، وانظر إلى آخر الحديث.

وكذا ما روي عن أمير المؤمنين رضي الله عنه أنه أسرى به صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر وعرج⁽⁶¹⁾ به في ملكوت السموات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش فدل بالعلم فتدلى له من الجنة رفرف⁽⁶²⁾ أخضر [1/ب] وغشى النور بصره فرأى عظمة ربه عز وجل بفؤاده ولم يرها بعينه، فكان كقاب قوسين بينها وبينه أو أدنى، ففي هذا الحديث من الأسرار ما يكل عنها الأبصار، ولولا مخافة الأغيار لأثبت⁽⁶³⁾ ما يظهر لي منها ولكن لا يجوز التكلم بأكثر مما سبقت الإشارة إليه، وأعرف مراده رحمه الله⁽⁶⁴⁾ بقوله:

فدنا⁽⁶⁵⁾ بالعلم.

وقوله: فتدلى له من الجنة إلى آخره، فإن معنى دنا قرب مرتفعاً، ومعنى تدلى⁽⁶⁶⁾: قرب نزولاً، ليحصل الاتصال بالقرب⁽⁶⁷⁾، وأما في الظاهر فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم دنا من ربه فتدلى أي نظر إلى ما تحت مقامه كما في العلل عن السجاد رحمه الله⁽⁶⁸⁾، سئل عن الله عز وجل هل يوصف بمكان؟ فقال تعالى الله عن ذلك قيل: فلم أسرى بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم إلى السماء؟ قال: ليريه ملكوت السموات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه قيل: قول⁽⁶⁹⁾ الله عز وجل: فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى قال: ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا من حُجب النور يرى⁽⁷⁰⁾ ملكوت السموات ثم تدلى فنظر من تحته ملكوت الأرض، حتى ظن أنه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى، يقول عليه السلام: «فنظر من تحته» يعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اطلع على حقائق السموات وهو في حال صعوده الصوري والمعنوي نظر من تحته يعني رجع بصره كاد⁽⁷¹⁾ إلى ملكوت الأرض وهذا حال نزوله المعنوي، فأحاط بكل شيء في مكانه في بدء وجوده لارتفاعه عن الزمان لأنه فوق

⁽⁵⁷⁾ الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الأزدي الفراهيدي بالفاء والراء والألف والهاء والياء آخر الحروف وبعدها دال البصري صاحب العربية والعروض أحد الأعلام، كان يحج سنة ويغزو سنة، إلى أن مات، له المصنفات المشهورة، منها: "كتاب العين"، ومات قيل سنة خمس وسبعين ومائة وقيل سنة سبعين وقيل سنة ستين ومائة . ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروز آبادي، (ص ١٣٣) .

⁽⁵⁸⁾ الولاية: من الولي، وهو القرب، فهي قرابة حكيمة حاصلة من العتق، أو من الموالاة، الولاية: هي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه، وفي الشرع: تنفيذ القول على الغير، شاء الغير أو أبى . ينظر: التعريفات للجرجاني، (ص ٢٥٤) .

⁽⁵⁹⁾ في (ب) ما ليس لك.

⁽⁶⁰⁾ لم أجده عند الخليل بن أحمد .

⁽⁶¹⁾ عرج: في الدرجة والسلم يعرج، بالضم (عروجا ومعرجا) ، بالفتح (: ارتقى) ، وعرج في الشيء وعليه يعرج، بالكسر، ويعرج، بالضم عروجا أيضا: رقي. وعرج الشيء فهو عريج: ارتفع وعلا . ينظر: تاج العروس للزبيدي، (٦/ ٩٤) .

⁽⁶²⁾ رفرف: رياض الجنة أو فرش، أو محابس أو بسط . ينظر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان الأندلسي، (ص ١٤٢) .

⁽⁶³⁾ في (ب) لأبنت.

⁽⁶⁴⁾ في (ب) عليه السلام.

⁽⁶⁵⁾ في (ب) فدنا.

⁽⁶⁶⁾ ينظر: الإبانة في اللغة العربية للصحاري، (١/ ٢٣٠) .

⁽⁶⁷⁾ كلمة بالقرب ساقطة من (ب) مثبتة في (أ)

⁽⁶⁸⁾ هو: زين العابدين: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت38هـ) . ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي، (٤٥/35) .

⁽⁶⁹⁾ في (ب) فنقول.

⁽⁷⁰⁾ في (ب) فرأى .

⁽⁷¹⁾ في (ب) كازا وهو الاصح

رتبة المخاطبة⁽⁷²⁾ فأحاط ببداية الزمان وهو في الدهر وأحاط بالدهر⁽⁷³⁾ وهي⁽⁷⁴⁾ في رتبة السرمد ولذا قال: من تحته ولم يقل: في السموات من فوقه؛ لأن السموات الباطنة هي نهايات العلو في الوجود المقيد أولها سماء⁽⁷⁵⁾ عقل الكل ثم روح الكل ثم نفس الكل إلى آخرها وما فوقه⁽⁷⁶⁾ غير محاط له فأحاط بها في أول بدء وجودها حين صار في مقام أو أدنى فافهم، أو يكون معنى نظر من تحته أي من تحت الملكوت⁽⁷⁷⁾ السموات إذ هي⁽⁷⁸⁾ مقتضى سلسلة النزول وهو التدلي، فالمعلولات أثر العلل وفروعها مفرقة⁽⁷⁹⁾ حقيقة الاثر على ما هو عليه حاصل من كمال معرفة المؤثر، وهذا معنى أن الله تعالى أشهده خلق السموات والأرض وخلق نفسه فاشهد خلق السموات بعد أن أشهد خلق نفسه وهو معنى قوله: دنا من حجب النور فرأى ملكوت السموات، وأشهدده خلق الأرض بعد أن أشهده خلق السموات فيكون نظره إلى ملكوت الأرض من تحت ملكوت السموات الأثر والمؤثر ونظره ملكوت السموات من تحت ملكوته.

وأما قوله رحمه الله⁽⁸⁰⁾: حتى ظن إلى آخره، فهو عبارة عن اتصال الأسباب بالمسببات في السببية والمؤثرات بالآثار في التأثير فعبر عنها⁽⁸¹⁾ بالظن؛ لأن الأسباب والمؤثرات ليست موجبة للمسببات والآثار ولا مختارة فيها بل لله الأمر من قبل ومن بعد وهو سبب كل ذي سبب وسبب الأسباب من غير سبب لهذا كله صار⁽⁸²⁾ على الظاهر، أو يكون معنى التدلي الفهم كما روي عن الكاظم⁽⁸³⁾ عليه السلام {ودنا فتدلى} فقال: إن هذه في لغة قريش إذا أراد الرجل منهم أن يقول: قد سمعت يقول: قد تدليت وإنما التدلي الفهم انتهى⁽⁸⁴⁾.

واعلم أن التدلي⁽⁸⁵⁾: لغة الانحطاط والميل

[2/ب] إلى أسفل⁽⁸⁶⁾ بعد أن كانت مرتفعة في أصلها⁽⁸⁷⁾، وكذا قيل: الدلو لتدليه إلى أصل البئر⁽⁸⁸⁾، وظاهر الحديث يراد به الحديث⁽⁸⁹⁾ الارتفاع وكأنه عليه السلام لما علم من حال السائل أنه لا يعرف من التدلي إلا الانحطاط الصوري وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم دنا فتدلى أي ارتفع

(72) في (ب) المحاط به.

(73) في (ب) في الدهر.

(74) في (ب) وهو.

(75) في (ب) اسماء.

(76) في (ب) وما فوقها.

(77) في (ب) ملكوت.

(78) في (ب) هو.

(79) في (ب) فمعرفة.

(80) في (ب) عليه السلام.

(81) في (ب) هنا.

(82) في (ب) جارٍ.

(83) الإمام، القدوة السيد، أبو الحسن العلوي، والد الإمام علي بن موسى الرضى، مدني نزل بغداد، وحدث بأحاديث، عن أبيه، حدث عنه: أولاده علي وإبراهيم، وإسماعيل، وحسين، وأخوه علي بن جعفر، كانت وفاة موسى الكاظم في رجب، سنة ثلاث وثمانين ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (6/ 372).

(84) كلام المؤلف صاحب المخطوط.

(85) التدلي: نزول المقربين بوجود الصحو المفيق بعد ارتقائهم إلى منتهى مناهجهم، ويطلق بإزاء نزول الحق من قدس ذاته الذي لا تطؤه قدم استعداداتهم لسوي حسبما تقتضي سعة استعداداتهم وضيقها عنه. ينظر: التعريفات للجرجاني، (ص ٥٤).

(86) في (ب) [السفل ومنه تدلت الثمرة إذا مالت إلى أسفل]. ساقطة من (أ) مثبتة في (ب).

(87) كلمة أصلها مثبتة في (أ) ساقطة من (ب).

(88) ينظر: تجديد الصحاح للجوهري، (ص ١٦٠٣).

(89) كلمة الحديث ساقطة من (ب) مثبتة في (أ).

وانحط، أجاب⁽⁹⁰⁾ عليه السلام أن التدلي ليس كما تزعم وليس كذلك يقيناً⁽⁹¹⁾ لمعناه، وإنما هو نفي للحصر فيه كما ورد نظير هذا في كثير من الأخبار، فإنهم ينفون الشيء إذا علموا من السائل⁽⁹²⁾ وهم يريدون نفي الحصر⁽⁹³⁾ لا غير، فقال عليه السلام: وإنما التدلي الفهم وإنما⁽⁹⁴⁾ لغة في قریش يعني أنه خوطب بلغة قومه والمعنى دنا من ربه فوعى عنه ما أراه إياه بالعيان لا بالإخبار⁽⁹⁵⁾.

ثم اعلم أن الانحطاط⁽⁹⁶⁾ إما صوري أو معنوي أو رتبي الكل⁽⁹⁷⁾ مراد كما تدل عليه الأخبار، لكن على حسب أحوال السائلين وإدراك العارفين ولغة قریش⁽⁹⁸⁾ أيضاً تدل على هذا بالمعنى الإلزامي⁽⁹⁹⁾، فإن معنى قولهم: فتدليت⁽¹⁰⁰⁾ بمعنى سمعت أصغيت إليك وفهمت ما تقول⁽¹⁰¹⁾، فقد ملت إلى مرادك وأدركته فهو وإن كان علو أي ارتفاعاً⁽¹⁰²⁾ للمدرك من حيث الإدراك فهو انحطاط من حيث ميله للمدركات وإقباله عليها إذا عرفت ما سبق معنى⁽¹⁰³⁾ الأحاديث ظهر لك أن المراد أنه صلى الله عليه وسلم،

كان من ربه قاب⁽¹⁰⁴⁾ قوسين وهو قوس الصعود وقاب القوسين كما فسرهم الإمام رحمه الله ونص عليه أهل اللسان وهو ما بين السية إلى الرأس⁽¹⁰⁵⁾ الذي هو المقبض من قوس الرامي وليس المراد مقدار القوسين كما فهم بعض المفسرين، وأول الأحاديث عليه وصرف كلام أهل اللغة إلى ذلك، فإن [قابين سية]⁽¹⁰⁶⁾ القوس ومقبضه ولكل قوس قابان والمقدار⁽¹⁰⁷⁾ في هذا وفي المقدار بالاشتراك وإن كان في الأصل مأخوذاً من المقدار إلا أنه وضع في هذا المقدار المعين من قوس الرامي وعليه تنطبق الأخبار كما سبق عن القمي⁽¹⁰⁸⁾ حيث قال: كان من الله كما بين مقبض القوس إلى رأس السية، وكما فسرهم الإمام عليه السلام أيضاً، ولو أراد مقدار القوسين لقال: مقدار قوسين أو قاب قوسين، لا يقال: لو كان كذلك

(90) في (ب) أجابه.

(91) في (ب) نفياً.

(92) في (ب) السائل الحصر.

(93) في (ب) الحصر.

(94) في (ب) وإنها.

⁹⁵ ينظر: تفسير نور الثقلين - الشيخ الحويزي، (151/5).

⁽⁹⁶⁾ الحط في وضع الأحمال: معروف، والاعتماد في السير، وفي السعر، وهو الحذر من العلو، واللازم: الانحطاط. ينظر: المحيط في اللغة، (304/2).

(97) في (ب) والكل.

(98) في (ب) واللغة أيضاً.

(99) في (ب) الالتزامي.

(100) في (ب) فتدليت.

⁽¹⁰¹⁾ ينظر: تجديد الصحاح للجوهري، (ص ٢٨٢٥).

(102) في (ب) علوا وارتفاعاً.

(103) في (ب) من معنى.

(104) في (ب) قاب من.

(105) في (ب) السبة إلى الرأس.

(106) في (ب) ما بين القوس.

(107) في (ب) فغطفوا المقدار على ما بين السبة والمقبض فعلم أنه كان مستعملاً في هذا.

⁽¹⁰⁸⁾ علي بن إبراهيم بن هاشم القمي أبو الحسن المحمدي من مصنفي الإمامية، ذكره محمد بن إسحاق النديم في «الفهرست»، وقال: له من الكتب «التفسير» و «الناسخ والمنسوخ» و «فضائل القرآن» و «المغازي» و «الشرائع»، يروى عن ابن أبي داود، وابن عقدة، وجماعة، أخذ عن الكليني المتوفي سنة ٣٢٩ هـ. ينظر: طبقات المفسرين للداوودي، (٣٩٢/١)، و معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» لعادل نويهض، (١/ ٣٤٩).

لقال: قاب قوسين(109) لا ما(110) نقول إن القاب كما وضع لمطلق المقدار وضع للقدر المعين من قوس الرامي لا مطلقاً كما نصوا عليه ولا يتحقق قوس الرامي بأحد القوسين إلا بالآخر(111) من المتضايقين(112) وإنما ثنى القوسين لأنه لو أفرد له لكان إما أن يراد(113) مطلق القوسين(114) وليس ما يراد(115)؛ إذ(116) لم يوضع له بخصوصه وتفوت الفائدة المطلوبة أيضاً من القوسين الصعودي والنزولي، إما(117) أن يراد به قوس الرامي فهو وإن وضع له لكنه لا يختص به عند الإطلاق خصوصاً حال إلى التثنية(118) بخلاف التثنية(119).

واعلم أن النكتة فيه هي أن القوس ينقسم(120) إلى قوسين قوس نزول وقوس صعود، فقوس النزول قوس المعاني التي أولها العقل وقوس الصعود قوس الأسماء التي أولها رفع(121) الدرجات وآخرها اسم الله البديع وهو نهايتها ليس وراؤه إلا اسم الله الأكبر، فلما كمل القوس النزولي الذي [2/ب] آخره مرتبة الجامع عليه السلام دنا من ربه في القوس الصعودي في الأسماء، فكان هذا القوس بينه وبين ربه في حال صعوده فصار يخترق حجب الأسماء إلى أن بلغها كلها، فكان كلما قطع حجاباً قرب منه إليه إلى أن(122) جازها فوصل إلى مكانه وهو المراد بقوله: {واودنى} في هذا المقام يؤول عليه بعضهم قوله تعالى: {وعبد ربك حتى يأتبك اليقين} قال المنلا خسرو(123): فسر الإمام رحمه الله مقدار القوسين بمقدار طوقين(124) القوس الواحد المنقطعين(125) كأنه جعل كلاً منهما على حده فيكون مقدار القوسين مقدار قوس واحد وهي المسماة بقوس الحلقة وهي قبل أن يتهياً(126) للرمي فإنها حينئذ تكون شبه دائرة والدائرة تنقسم بما يسمى بالقوس انتهى(127).

وهذا التطبيق ظاهر الفساد لمن عرف الكلام الخطابي ومُقْبِثٌ للنكتة ولكنه(128) أراد أن يجمع بين قول بعض المفسرين بأن المراد بقاب قوسين، مقدارهما وبين ما فسره الإمام عليه السلام، وزيف العبارة وحمل الكلام على غير ما يراد منه فإنه عليه السلام قال: بين(129) سيتها إلى رأسها

(109) في (ب) قوس.

(110) في (ب) لأننا.

(111) في (ب) بالآخر.

(112) في (ب) كالمضايقين.

(113) في (ب) يراد به.

(114) في (ب) القوس.

(115) في (ب) وليس بمراد.

(116) في (ب) إذا.

(117) في (ب) وإما.

(118) في (ب) حال التثنية.

(119) هذا من كلام ونقل المؤلف .

(120) في (ب) منقسم

(121) في (ب) رفيع.

(122) في (ب) إليه أن جازها.

(123) في (ب) محسن.

(124) في (ب) طرفي.

(125) في (ب) المنعطفين.

(126) في (ب) تهياً

(127) ينظر: درر الحكام شرح غرر الأحكام لمنلا خسرو، (1/ 228).

(128) في (ب) كلمة ولكنه ساقطة من (ب) مثبتة في (أ).

(129) في (ب) ما بين .

وهذا يكون في قوس الرامي لا غير، تكليف⁽¹³⁰⁾ يحتمل ما قاله بعد أن سئل عليه السلام ما قاب قوسين أو أدنى؟ فأجاب بما بين سبيلها⁽¹³¹⁾ إلى رأسها، وكذا ما نقل القمي حيث قال: كان من الله كما بين مقبض القوس إلى السية فلا يكون مقدار القوسين مرادًا، وأما قصده من معنى الاستدارة فهو معنى صحيح لكن على نحو ما بيناه؛ لأن كل شيء يكون غاية نهايته أول بدايته، فرسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ وإليه يعود تفسيره في القوس⁽¹³²⁾ النزولي هو المعبر عنه بأدبره فأدبر للتكميل وسيره⁽¹³³⁾ في القوس [الصعودي هو المعبر عنه بأدبر فأدبر للتكميل وسيره في القوس]⁽¹³⁴⁾ الصعودي هو المعبر عنه فأقبل⁽¹³⁵⁾ إلى أن وصل إلى مبدئه في دائرة [حقيقية لسير]⁽¹³⁶⁾

مستقيم وانك لعل سراط⁽¹³⁷⁾ مستقيم، وقول الملا محسن⁽¹³⁸⁾ في التمثيل كشبه دائرة غير صحيح وإلا لكان⁽¹³⁹⁾ نهاية سيره إلى أول بدئه وهو باطل كما هو محقق في أصول الحكمة من أن كل ذي بداية لا يتجاوز مبدئه ولا ينقطع سيره دون مبدئه وهو معنى الابتداء⁽¹⁴⁰⁾ الحقيقية، وقولي: من الله بدء وإليه يعود⁽¹⁴¹⁾ هو معنى إن الله وإنا إليه راجعون، ألا إلى الله تصير الأمور، قال عليه السلام: كلهم صائرون إلى حكمك وأمرهم آيلة إلى أمرك، وقال علي عليه السلام: علة ما صنع صفته وهو لا علة له فأفهم هذا ما جرى به القلم مما سيجي⁽¹⁴²⁾ به الفكر الفاتر والنظر، القاصر⁽¹⁴³⁾.

وفي⁽¹⁴⁴⁾ الفراغ منها في كرمان شاهان⁽¹⁴⁵⁾. على يد الفقير علي ابن صالح بن زين الدين الاحسائي في يوم الثاني والعشرين من جماد الثاني غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات انه ارحم الراحمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين المعصومين. [3/1].

(130) في (ب) فكيف.

(131) في (ب) سبها.

(132) في (ب) بالقوس.

(133) في (ب) يسره.

(134) في (ب) مكرر بلا فائدة.

(135) في (ب) باقبل.

(136) في (ب) بسير.

(137) في (ب) صراط.

(138) محمد محسن بن مرتضى بن محمود الشهير بالفيض الكاشاني، (1091هـ) مفسر من آثاره: الصافي في كلام الله الوافي الكافي الشافي، والاصفى وكلاهما في التفسير. ينظر: معجم المؤلفين، (11/ 170).

(139) في (ب) لما كان.

(140) في (ب) الاستدارة.

(141) في (ب) [ليس المراد به الذات جل شأنه وعز اسمه لا من شيء ولا منه شيء ولا في شيء ولا فيه شيء ولا إلى شيء ولا إليه شيء بل المراد من أمر الله بدء وإليه يعود وهو معنى] هذا الكلام ساقط من (أ) مثبت في (ب).

(142) في (ب) بما سنج.

(143) هذا من نقل وكلام المؤلف.

(144) في (ب) وقع.

(145) كرمان شاهان: بلد معروف بينه وبين همذان ثلاثون فرسخا قرب الدينور وهي بين همذان وحلوان على جادة الحاج. ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي، (4/ 330).

المصادر والمراجع

- العوتبي الصحاري، سلمة بن مسلم. (1999). الإبانة في اللغة العربية (ط. 1، تحقيق عبد الكريم خليفة، ونصرت عبد الرحمن، وصلاح جرار، ومحمد حسن عواد، وجاسر أبو صفية). وزارة التراث القومي والثقافة.
- القفاري، ناصر بن عبد الله بن علي. (1414هـ). أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية: عرض ونقد (ط. 1).
- المجلسي، محمد باقر. (1983). بحار الأنوار (ط. 2 المصححة).
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (2000). البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ط. 1). دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. (د.ت.). تاج العروس من جواهر القاموس (تحقيق جماعة من المختصين). وزارة الإرشاد والأنباء؛ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أثير الدين. (1983). تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب (ط. 1، تحقيق سمير المجذوب). المكتب الإسلامي.
- المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف. (1980-1992). تهذيب الكمال في أسماء الرجال (ط. 1، تحقيق وضبط وتعليق بشار عواد معروف). مؤسسة الرسالة.
- الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور. (2001). تهذيب اللغة (ط. 1، تحقيق محمد عوض مرعب). دار إحياء التراث العربي.
- منلا خسرو الحنفي. (د.ت.). درر الحكام شرح غرر الأحكام، وبهامشه غنية ذوي الأحكام في بغية درر الأحكام، لحسن بن عمار بن علي الوفاي الشرنبلالي الحنفي. دار إحياء الكتب العربية.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. (1985). سير أعلام النبلاء (ط. 3، بإشراف شعيب الأرنؤوط، وتحقيق مجموعة من المحققين). مؤسسة الرسالة.
- مرعشلي، نديم، ومرعشلي، أسامة. (1974). الصحاح في اللغة والعلوم: تهذيب وترتيب لمعجم صحاح الجوهري وتجديده بإضافة المصطلحات العلمية والفنية للمجامع والجامعات العربية (تقديم عبد الله العلايلي). دار الحضارة العربية.
- الداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين المالكي. (د.ت.). طبقات المفسرين. دار الكتب العلمية.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (1983). كتاب التعريفات (ط. 1، ضبط وتصحيح جماعة من العلماء بإشراف الناشر). دار الكتب العلمية.
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم. (د.ت.). كتاب العين (تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي). دار ومكتبة الهلال.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الإفريقي. (1994). لسان العرب (ط. 3، الحواشي لليازجي وجماعة من اللغويين). دار صادر.
- ابن عباد، إسماعيل بن عباد، صاحب. (1994). المحيط في اللغة (ط. 1، تحقيق محمد حسن آل ياسين). عالم الكتب.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، أبو العباس. (د.ت.). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. المكتبة العلمية.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي، شهاب الدين أبو عبد الله. (1995). معجم البلدان (ط. 2). دار صادر.
- نويهض، عادل. (1988). معجم المفسرين: من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر (ط. 3، تقديم حسن خالد). مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر.
- كحالة، عمر رضا. (د.ت.). معجم المؤلفين. مكتبة المثنى؛ دار إحياء التراث العربي.